الخطاب

الذي وجهه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٠٨/٢٤م

إلى النساء بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في ألمانيا

من قاعة مسرور بإسلام آباد في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

آمل أن نظام الصوت هناك جيد هذا العام إن شاء الله، أرى أن عددا جيدا من عضوات لجنة إماء الله حضرن بفضل الله سبحانه وتعالى، مع أنني سمعت أن هناك مشاكل مرورية. على كل حال أدعو الله أن يحفظ الجميع ويوفقهم للاستفادة من الجلسة.

لقد ورد في القرآن الكريم في آيات كثيرة التأكيد على التقوى، لأنه بدون ذلك لا يستطيع المسلم والمسلمة أداء حق العمل بتعليم دينهما وإنشاءِ العلاقة بالله سبحانه وتعالى. نقدر أهمية التقوى في حياتنا المنزلية والاجتماعية اليومية في أن الله سبحانه وتعالى قد أمرَنا بالتقوى خمس مرات في الآيات القرآنية التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءتها عند إعلان النكاح وهو وقت اقتران الفتاة بشاب وبدء الحياة الجديدة وإنشاءِ ارتباط العائلتين اجتماعيا وطريقةِ بدء الحياة الزوجية وتحسين دنيا نسلنا وعقباه. وكذلك قد أوصى المنخرطين في سلك الزواج حديثا بأداء حق قرابات الرحم لبعضهم البعض، متحلين بالتقوى. فالتقوى فقط يمكن أن تلعب دورا في تحسين حياتنا على كافة الأصعدة. نحن الذين ندَّعي أننا بايعنا سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام، وهو الذي جاء ليولد فينا التقوى ويمكِّننا من العمل بالتعليم الديني، يتعين علينا أن نسعى بانتظام لرفع معايير التقوى لأداء حق البيعة، لا أن نبتعد عن عهْدنا بالانغماس في المادية.

كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يريد أن يرى فينا أسمى معايير التقوى. قال الله سبحانه وتعالى له: إن أصل التقوى إذا أقامه المرء في نفسه فسوف يجد كل شيء، وسيفوز بالدين والدنيا أيضا. نحن الأحمديون رجالا ونساء ندعي أننا آمنا وأكبر أمنية لنا –وينبغي أن تكون كذلك– أن نفوز بقرب الله لأن أكبر هدف للمؤمن الذي من أجله يجب أن يسعى هو أن يتحسن دينه ودنياه. فإذا كنتن تردن الله ورضاه فلا بد من السلوك على دروب التقوى، والتقوى أن يترك المرء كل سيئة صغيرة متبرئا ويحرز كل حسنة، مهما كانت صغيرة، من أعماق قلبه. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لقد أكد القرآن الكريم على التقوى والورع أكثر من أي حكم آخر، لأن التقوى تمنح المرء قوة لاجتناب كل سيئة، وتساعده على الإسراع إلى إحراز كل حسنة. والسر في هذا التأكيد الكثير هو أن التقوى تميمة السلام للإنسان في جميع مجالات الحياة. إنها الحصن الحصين للوقاية من كل فتنة. إن المتقي يتجنب كثيرا من النقاشات العقيمة والخصومات الخطيرة، التي يتورط فيها الكثيرون الآخرون فيشرفون على الهلاك.

ثم قال حضرته: "إن الزينة الروحانية تكمن في السير على أدق دروب التقوى، وإن الطرق الدقيقة للتقوى هي النقوش اللطيفة والملامح الجميلة للزينة الروحانية. والظاهر أن السبيل للجمال الروحاني إنما يكمن في أداء الأمانات ومراعاة العهود الإيمانية قدر المستطاع، وفي استعمال جميع الأعضاء الظاهرة من قمة الرأس إلى أخمص القدمين من عين وأذن ويد ورجل، وجميع القوى الباطنة، من قلب وأخلاق وما إلى ذلك استعمالا صحيحا بحسب المقتضى. وفي امتناعها عمّا نهى الله عنه، وفي أخذ الحذر والحيطة من الهجمات الخفيّة التي تُشنّ من قِبَل هذه القوى والجوارح، ثم في مراعاة حقوق العباد."

(فهذا هو الطريق الذي يرتبط به الجمالُ الروحاني كله للإنسان، أي لا يكفي أن يصون نفسه من هجمات الشيطان بل يجب أن يؤدي حقوق العباد أيضا)

لقد سمى الله تعالى التقوى لباسا في القرآن المجيد، فلِبَاسُ التَّقْوَى تعبير قرآني، ففي ذلك إشارة إلى أن الزينة الروحانية والحسن الروحاني إنما ينشأ من التقوى فقط. والمراد من التقوى أن يراعي المرء جميع أماناتِ الله والعهودِ الإيمانية، ويراعي أيضا جميعَ أمانات الخلق وعهودهم قدر المستطاع. أي يجب أن يستعرضها بدقة لكي يعمل بها. أي يجب أن يراعي أدق الجوانب،

فهذا هو المعيار الذي إذا تحقق فهو يحمي المجتمع من المشاكل الكثيرة. إن الوحدة الأساسية للمجتمع الرجلُ والمرأة، اللذان لهما جنس مختلف، وتتفاوت قواهما وكفاءاتهما، لكنهما بعد الانخراط في سلك العلاقة الزوجية يصبحان وحدة واحدة. وهذه العلاقة أو الاقتران يتولد منه الجيل البشري، وإن لم تكن في هذه الوحدة التقوى فلا ضمان لتقوى الجيل القادم أيضا، ولا ضمان للأخلاق السامية والتقوى للمجتمع أيضا.

في العصر الراهن يجري الحديث الكثير عن الجنس الباطل، فهو يضر ببقاء النسل الإنساني، ويجب أن يجتنبه كل أحمدي.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن التقوى تميمة السلام.

فإذا كنتن تردن السلام والمؤكد أن كل إنسان سواء كان يؤمن بدين أو لا، يريد أن يبقى في حصن السلام. فكل إنسان يتمنى أن يعيش ليل نهار بسلام وعافية، ويبقى محفوظا من كل عدو، ولا يواجه المشاكل والقلاقل أبدا، فهذه أمنية طبعية لكل إنسان، سواء كانت له علاقة بأي دين أم لا.

لقد وضَّح لنا المسيحُ الموعود عليه السلام وقال: إنكم إذا أردتم السلام فاتقوا، فالتقوى تعويذة تضمن لكم السلام، إذا اتقيتم فسوف تلوذون بملاذ الله. يقول حضرته:

"إذا كنتم لله فاعلموا أنه لكم، فسوف يسهر لكم وأنتم نيام". فالذي يسهر الله من أجله ويحفظه من كل شر، يصير داخل حصن السلام القوي الذي لا ينقضه أي قوة مادية، لكن كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ووضَّح لنا المسيح الموعود عليه السلام أيضا أن شرط الفوز بهذا السلام هو التقوى، ومن الضروري اجتناب كل سيئة خشيةً لله وإحراز كل حسنة.

إذن يجب أن تفكر كل أحمدية وأحمدي اليوم أن يسعى جاهدا للسير على دروب التقوى لكي يكون ضمن هذا الحصن لنيل قرب الله سبحانه وتعالى ويجتنب كل سيئة خشيةً لله ويحرز كل حسنة. إن التقوى كما قال المسيح الموعود عليه السلام تمنح القوة لاجتناب كل سيئة. وإذا فاز المرء بهذه القوة فقد نال تميمة ثمينة تضمن له السلام، حيث يصبح الإنسان بذلك في حصن منيع عليه حراسة مشددة من الله ويتعذر على الشيطان دخوله، وبدخوله الإنسان هذا الحصن يأمن كثيرا من الفتن. ومن أجل ذلك طلبتُ من أبناء الجماعة يوم الأمس أن يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم مرددين

"سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اللهم صل على محمد وآل محمد"، إلى جانب "أستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه"، ينبغي أن يردد ذلك كل واحد منهم.

ففي المجتمع اليوم نحن بأمس الحاجة إلى أن نجتنب اللغو والملاهي ونخلق في حياتنا الأمن والسكينة، إذا ذكرتم الله ﷻ فسوف تنجون من اللغو. لقد علَّم الله ﷻ الإنسان شتى الطرق لاجتناب شتى الفتن والنزاعات الخطرة، لكن من شقاوة الإنسان أنه لا يستخدمها وينغمس في المادية، ويدمر حياته، ويحرم نفسه من هذا الجمال الذي خلقه الله له. فمن طبع الإنسان أنه يحب الأشياء الجميلة ويُعجب بها، أما النساء فلديهن اهتمام خاص بوضع المكياج أيضا للتجمل، فهن يبدين الاهتمام الكبير بحسنهن وزينتهن، وهناك الكثيرات منهن غافلات عن زينتهن الحقيقية، وفي هذا المجتمع الغربي فإن غالبية النساء غير المسلمات واللادينيات وغير المؤمنات بالله لا يعرفن ما هي زينتهن الأصلية.

فاليوم يجب على المرأة الأحمدية أن تتخذ هذه الزينة الأصلية وتخبر المجتمع أيضا ما هو الجمال الحقيقي للمرأة وحسنُها الحقيقي، فإذا اطلعتْ عليه فسوف يزيد حسنها وزينتها أضعافا مضاعفة، لكنها لا تستطيع الاطلاع عليه بالعيش في هذا المجتمع الحر. تظن المرأة أنها لو وضعت المكياج أو ارتدت لباسا فاخرا أو لباسا غير محتشم فبذلك يتبين جمالها وحسنها، وأنها نالت الحرية، مع أن بهذا الوضع لا يظهر حسنها ولا زينتها. أي لا تملك الحسن الحقيقي ولا الزينة الحقيقية، بل هذه الأمور تسوقها إلى الهلاك والدمار.

إذن من الواجب على المرأة الأحمدية اليوم أن تهتم بإصلاح نفسها وفي الوقت نفسه تقود حملة خاصة لإصلاح غيرها أيضا، يجب أن تتذكر الأحمديات دوما أن زينتهن تنال حصرا بالاستجابة لأوامر الله ﷻ.

لقد أمر الله تعالى بارتداء الحجاب والحفاظ على الستر وارتداء اللباس المحتشم، فيجب مراعاة هذه الأمور لأنها أمر من الله. إن الزينة لا تأتي نتيجة التخلي عن الحجاب أو الستر أو اللباس، كما يتأثر به بعض النساء في الغرب وبعض نسائنا أيضًا في هذه الأيام، بل تأتي الزينة بارتداء لباس التقوى وليس نتيجة التعري. ويتيسر هذا اللباس من التقوى للذين يسعون لتحقيق عهودهم الإيمانية وأماناتهم بكل قدراتهم وإمكانياتهم.

لذا تذكروا دائمًا أننا يجب أن نسعى للعمل بالأحكام التي أعطاها الله تعالى، وأن نحاول التقدم في الخيرات. وعلينا أن نحاول حماية أنفسنا من كل شر في هذا المجتمع. فالشرور هنا مثل الشجيرات الشائكة التي تعترض طريقنا، وقد يتعلق لباسُنا في هذه الشجيرات الشائكة في أي مكان، أو قد تجرّحُنا هذه الشجيرات الشائكة، أو قد تمزق ملابسنا، مما يضر بزينتنا.

لذلك حاولوا دائمًا الدخول في حصن الله تعالى بالاستغفار والدعاء وخشية الله تعالى، واسعوا لحماية أنفسكم من هذه الشجيرات الشائكة، وحاولوا حماية أنفسكم من تأثير المجتمع، واسعوا دائمًا لارتداء لباس التقوى. هذا ما يميز الفتاة الأحمدية والسيدة الأحمدية، ومن الضروري جدًا تحقيق ذلك.

يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام: "اجعلوا جميع أعضاء جسدكم الظاهرة تؤدي حق هذه الأمانات". من واجب كل رجل وامرأة أن يجعلوا آذانهم وعيونهم وألسنتهم بل كل عضو خاضعًا لرضا الله تعالى ويستخدمونها وفقًا لتعليماته.

الآن أصبحت هذه المشاكل –أي النزاعات العائلية والخلافات بين الأزواج – في العالم بشكل عام وفي مجتمعنا أي في الأحمدية أيضًا. وإذا تأملنا، فإن اللسان والأذن والعين لها دور كبير في ذلك. الرجال لا يستخدمونها بشكل صحيح، وبعض النساء أيضًا يرتكبن الأخطاء بشأنها ولا يستخدمنها بشكل صحيح. لقد أمر الله تعالى الرجال بغض أبصارهم وعدم النظر إلى النساء المحرمات، لكنهم لا يهتمون بذلك. والنساء لا يراعين ارتداء اللباس المحتشم.

إذا اهتمت النساء بهذه الأمور، واستخدمن أعينهن وألسنتهن وآذانهن بشكل صحيح وفي المكان المناسب عند الحديث مع الرجال واستخدمها الرجال عند الحديث مع النساء بشكل صحيح ومناسب، فإن الكثير من الشرور في المجتمع لن تولد أصلا، ولن تفسد أجواء الثقة في المنازل التي تؤدي إلى النزاعات.

يسألني الناس أحيانًا: ما هو الأسلوب الأفضل للحفاظ على علاقاتنا العائلية، فإنني أخبرهم دائمًا أنه إذا استخدمتم لسانكم وأذنكم وعينكم بشكل صحيح، وفي مكان مناسب، واستخدمتموها مراعين عواطف بعضكم البعض واحترامها، لن تنشأ النزاعات بينكم. وسينشأ جوٌّ من الثقة المتبادلة. وعندما ينشأ جوٌّ من الثقة، سينشأ بعد ذلك جو من الحب والمودة،

وهذا هو الشيء الذي يجعل المجتمع جميلاً، وهذا هو الشيء الذي بسببه تتوطد الروابط والعلاقات بين الرجل والمرأة.

وقد نصح الله تعالى أيضًا- فيما يتعلق بالتقوى- أن يراعي الرجال والنساء صلات الرحم. أي عليهم أن يراعوا صلات الرحم فيما بينهم وألا يتحدثوا عن أحد بسوء، لأن هذا يولد المرارة ثم تبدأ المشاجرات. لذا من الضروري جدًا، ليس فقط الحفاظ على العلاقات المتبادلة، بل أيضًا تحسين العلاقات مع أقاربكم حتى يسود السلام والطمأنينة في المجتمع، وهذا واجب اليوم على كل رجل وامرأة أحمدية.

ثم هناك أمور أخرى مثل عدم جعل القلوب مأوى للأفكار غير المشروعة. فلا ترسخوها في قلوبكم بل املأوها بخوف الله تعالى. وإذا فعلتم ذلك لن تنشأ المشاكل أبدًا، ولن يتمكن الشيطان من الدخول من الباب الخلفي وخلقِ الفتن في البيوت. كما قلت من قبل، إن العلاقة بين الزوج والزوجة هي علاقة ثقة وهي أساس هذا الرباط. وإذا ضاعت الثقة، فإن ذلك البناء الجميل الذي تم بناؤه بعهد الحب والمودة يصبح كومة من الأنقاض ويتحول إلى خراب.

إذن، يجب على المؤمن أن يسعى جاهدًا للوفاء بعهده مع الله، وكذلك يجب أن يبذل كل جهد للوفاء بعهده مع الخلق أيضا، يجب أن يتذكر هذا الأمر أيضًا. وقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن إنه في بعض الأحيان لا يمكن تحقيق معايير أداء حقوق الله دون أداء حقوق العباد. من الخطأ القول إننا نؤدي حق الله ولكننا لا نؤدي حق العباد بشكل صحيح. لا يمكن أداء حق الله تعالى ولا يقبله الله تعالى حتى يتم أداء حق العباد.

إذن، إن أداء حقوق العباد ضروري جدًا. إذا لم يتم أداء حقوق العباد، فإن معايير أداء حقوق الله تبدأ في التصدع أيضًا. لذا تذكروا دائمًا، كما قلت، إن أداء حقوق العباد ضروري جدًا حتى نتمكن من أداء حق الله تعالى. الوحدة الأساسية في حقوق العباد هي العلاقة بين الزوج والزوجة في البيت، وحقوقهما المتبادلة ذات أهمية كبيرة. وهذه الوحدة الأساسية في البيت مهمة جدا لتحسين المجتمع والجيل القادم. الثقة المتبادلة وأداء حقوق بعضهم بعضا أمر ضروري جدًا، وإن مراعاتها مسؤولية كبيرة جدًا للمؤمن الحقيقي.

لقد لفت الله تعالى الأنظار بشدة إلى أداء حقوق الزوج والزوجة. كما ذكرت في البداية أن الآيات في خطبة النكاح تلفت الانتباه إلى هذه الحقوق مع السير على دروب التقوى. قال

المسيح الموعود عليه السلام إنكم لو أديتم هذه الحقوق، عندها فقط ستتمكنون من أداء أمانات الله تعالى وعهود الإيمان وكذلك أداء أمانات وعهود مجتمعكم بشكل صحيح.

لذا يجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يتذكر أن ادعاءات عهده يمكن أن تتحقق فقط عندما توطدون العلاقات فيما بينكم، وعندما يعيش الزوج والزوجة كروح واحدة في علاقاتهم ويسعون لكسب ثقة بعضهم بعضا. العلاقة المقدسة للزواج التي أقامها الله تعالى لتوفير وسائل الراحة لبعضهم بعضا والحفاظ على استمرار النسل البشري، هي أيضًا ضمان لسلام المجتمع، بشرط أن ينشأ نسل صالح يتم تربيته بشكل صحيح.

ولهذه التربية الصحيحة، يحتاج الزوج والزوجة إلى تربية أنفسهم بشكل صحيح، وهو أمر يحتاج إلى اهتمام كبير في هذه الأيام. ومن ثم ستتم التربية الصحيحة للجيل القادم والأطفال. مجرد الحصول على الراحة الجسدية أو إنجاب الأطفال ليس شيئًا يمكن القول بالنظر إليه إن الله تعالى جعل الإنسان أشرف المخلوقات، فهذه أمور تقوم بها الحيوانات أيضًا. هناك متطلبات ليكون الإنسان أشرف المخلوقات ويجب عليه أن يضعها نصب عينه، وأساسها هو محاولة أداء حقوق الآخرين مع السير على دروب التقوى. فافهموا الغرض من خلقكم، حاولوا أن تصبحوا عبادًا حقيقيين لله تعالى، ومطيعين حقيقيين لله تعالى. العبودية ليست مجرد العبادة، بل هي طاعة أوامر الله تعالى أيضًا، وأداء حقه مع أداء حق عبادته بل وحقوق عباده. عندها فقط ستكونون قادرين على تحسين عاقبتكم وعاقبة أجيالكم، وعندها فقط ستدخلون في ذلك الحصن حيث تتوفر حماية الله تعالى، وحينها يحرر الله الإنسان من كل هم وألم.

وعندما تسود البيت مثل هذه الأجواء ستتولد الأجيال الصالحة وتستمر على الصلاح. الأجيال الصالحة تدعو لوالديها وتجلب لهما سمعة حسنة. وإلا، فستنشأ أجيال تسبب الفساد في العالم، مما يدمر سلام المجتمع لاحقًا، ويصبح هؤلاء الأطفال سببًا لسوء سمعة والديهم، وإذا كانوا منتسبين إلى الجماعة، فإنهم يصبحون سببًا لسوء سمعة الجماعة أيضًا.

لذلك، من الضروري للتربية الجماعية أن يسعى كل فرد في الجماعة، رجلاً كان أو امرأة، لإصلاح نفسه وأن يقيم نماذج طيبة، وأن يوطد العلاقة مع الله تعالى، وأن ينصح أولاده أيضًا بتوطيد هذه العلاقة، وأن يربيهم بطريقة تجعلهم يؤدون حق الله بالمعنى الحقيقي ويزيدون من روحانيتهم.

إن عدد النساء في العالم أكبر قليلاً من عدد الرجال، ثم نرى أن الكثير منهم ينجبون الأطفال بسبب العلاقات بين الرجال والنساء. وإن عدد الكفار في سكان العالم أكبر بكثير من عدد المؤمنين. فهم يُنجبون أولادا. وهذا العدد في ازدياد مستمر في العالم من خلال الكفار. إذا تأملنا لرأينا أن عدد الذين يبتعدون عن الدين في هذا الوقت أكبر بكثير مقارنة مع المؤمنين. أي إن عدد الكفار أكبر بكثير مقارنة بالمؤمنين. ولكن الله تعالى يقول إن الكثرة الحقيقية في نظر الله تعالى هي تلك التي تسير على سبل التقوى.

لأن السائرين على سبل التقوى هم الذين من أجلهم يرحم الله باقي البشر وينزل عليهم فضله. لو كان في المدينة إنسان تقي واحد لحُفظت المدينة كلها من أجله. فالله تعالى يأمرنا لا تتأثروا من أهل الدنيا الماديين برؤيتهم، بل اسلكوا سبل التقوى، لكي ترثوا أفضال الله تعالى، ولكي يسلك أولادكم أيضا سبل البر، وبالتالي يكونوا سببا في بقاء ذكركم الحسن في الدنيا، ويدعوا لكم.

وبهذا الصدد أود أن أتحدث عن المشاكل العائلية أيضا، لأن الله تعالى قد نبهنا إلى هذه الأمور لكي نهتم بها ونراعيها. هناك كثير من المشاكل العائلية التي ترفع رأسها، وفي بعض الأحيان تظهر هذه المشاكل بكثرة من قبل المرأة ومن قبل الرجل أيضا، حيث تقول الزوجة إن زوجي لا يحترم والديّ، ويقول الرجل إن زوجتي لا تحترم والديّ.

وهكذا تبدأ الخصومات، أو يقال إن الطرف الآخر يمنعني من الذهاب إلى أهلي. وهذه الأمور والتصرفات قد نهانا الله عنها. يقول الله تعالى عليكم أن تصلوا أرحام بعضكم البعض، لأن قطع صلة الأرحام وعدم رعايتها مناف للتقوى، لأنكم بذلك سوف تكونون ممن ينشر الفساد في المجتمع. ومن أجل ذلك قد اختار الرسول ﷺ –الذي كان أدرى الناس بالفطرة الإنسانية– لخطبة النكاح الآيات القرآنية التي تحث على احترام قرابات الأرحام ومراعاتها.

لقد ضمَّن النبي ﷺ في آيات خُطبة عقد القران أمْر الله تعالى بأن صِلوا الأرحام، لأن ذلك سيخلق بين العائلتين جوا من الحب والوئام، كما ينشر السلام والسكينة في المجتمع، وهذه هي علامة المؤمن الحقيقي.

فمن واجب الرجل والمرأة أن ينخرطا من أول يوم في سلك الزواج واضعينِ في الاعتبار أنهما لا يحافظان على صلتهما هذه فحسب، بل يحافظان أيضا على كل القرابات القريبة من الطرفين.

بهذه الفكرة يجب أن تذهب المرأة إلى بيت زوجها، وبهذه الفكرة يجب أن يزف الزوج زوجته إلى بيته. لو أننا رسخنا هذه الفكرة في مجتمعنا بوعي كامل، فلن تقع في مجتمعنا خصومات بسبب أمور تافهة، خصومات تتفاقم حتى تصبح قضايا خطيرة جدا وتُرفع إلى الشرطة أحيانا، ولن تصل هذه الأمور إلى الخلع والطلاق اللذين حالاتهما في تزايدٍ في جماعتنا في هذه الأيام للأسف الشديد. فتذكروا دوما أن الأمر الأهم من أجل الثقة المتبادلة وصلة الأرحام هو عدمُ الكذب.

وبشأن تحسين العلاقات بين الأقارب من ذوي الأرحام أود أن أقول للحموات أيضا أن يُعاشرن كناتهن وأزواج بناتهن بالحسنى، لأنه من أجل الحفاظ على قرابات الرحم فإن الحماة أيضا مأمورة بأن تنظر إلى كنّتها على أنها ابنتها، كما أن أم الزوجة مأمورة بأن تنظر إلى زوج ابنتها على أنه ابنها، وعلى كل واحدة منهما أن تسعى لكي تعم بيوتهن السعادة والفرحة، بدلاً من أن تقع فيها الخصومات والنزاعات وأنواع سوء الظن. لو لعبت الكنات أدوارهن هذه لحصلت ثورة عظيمة.

ثم من أكبر دواعي خلق الثقة المتبادلة بين الزوجين ألا يكذبا الحديث أبدا، ومن أجل ذلك قد أوصانا الله تعالى في الآيات التي تُقرَأ عند عقد القران بأنْ قولوا قولا سديدا. وهذا هو التقوى. إن عدم الكذب والقول السديد إنما هو أن يشاطر الزوجان كل شيء بينهما واثقينِ بعضهما ببعض لكي لا يقع بينهما سوء التفاهم أبدا، ولا يحدث ما يهدم الثقة المتبادلة بينهما. وبالمناسبة فإنه إذا كان في الفتاة أو الشاب عيب أو نقص، فيجب أن يُخبر أهلها أو أهله الطرفَ الآخر بذلك قبل الزواج، ثم بعد ذلك يُقَرَر أمر الزواج بعد الدعاء، وذلك تفاديًا لحدوث أي مشاكل بعد الزواج.

فالله الذي هو أعلم بفطرة الإنسان —ومن ذا الذي هو أعلم بالإنسان من الله الذي خلقه– قد أمر بالتمسك بالصدق، لأنكم إذا صدقتم القول فسوف يسود الأمن والسلام مجتمعكم. فلا تدَعوا الكذب وقول الزور يقترب من قراباتكم، لكي تتقوى وتدوم.

ثم هناك أمر هام جدا قد نبهنا إليه أيضا المسيح الموعود عليه السلام، وهو: أوفوا بعهدكم. إن الوفاء بالعهد أمر أساس جدا. والوفاء بالعهد كما هو ضروري في معاملاتنا الاجتماعية، فإنه لا مناص منه للزوجين في أمر الزواج للحفاظ على قرابات الأرحام أيضا. من واجب المؤمن

الأحمدي والمؤمنة الأحمدية أن يسعى في حياته للوفاء بعهده على الدوام، سائرا على دروب التقوى. وإذا وفيتم بعهودكم على هذا الصعيد الأساس، عندها ستُعَدّون من الذين يفون بعهد بيعتهم، لأن من شروط عهد البيعة أنكم ترعون بعضكم البعض، وتتمسكون بالصدق دائما، وتنشرون الأمن والسلام والمحبة والوئام على الدوام، وتزيدون الأنس والوداد بينكم. وهكذا فإذا وفيتم بعهودكم فستعملون على تقوية قراباتكم من ناحية، ومن ناحية أخرى تفون بعهد بيعتكم أيضا.

كما من واجبنا، شبابنا وفتياتنا ورجالنا ونسائنا، أن نضع نصب أعيننا دوما أن واجبنا الأول هو التمسك بالتقوى والسعي للفوز برضا الله تعالى، وإذا فعلتم ذلك ستتمسكون بالصدق، وتراعون قرابات الرحم، وتفون بعهودكم، لأن نيل رضوان الله تعالى سيكون غايتكم المنشودة. لذا يجب على كل أحمدي، ذكرٍ وأنثى، أن يضع هذا الأمر في الحسبان دائما، وعندها فقط تتمكنون من إنشاء ذلك المجتمع الجميل الذي مِن أجل إنشائه قد بُعث المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، والذي من أجل إقامته بايعْنا على يده عليه السلام. فاسعوا دوما لفعل الصالحات، وليسع لذلك الشباب وكذلك الفتيات. وعندما تسعون جاهدين لفعل الخيرات، فلن يبحث الفتى أو الفتاة عند الزواج عن مال الطرف الآخر وثروته وصورته وشكله، بل سيبحث عن دينه وخُلقه. وإذا قامت الزيجات على أساس الدين فإنها ستدوم، لأنها تتم على خشية الله والفوز برضا الله تعالى.

فعلينا أن نضع في الحسبان بوجه خاص بأن علينا تأسيس مجتمعنا مؤثرين الدين على الدنيا، وليس أن نجعل الدنيا ومتعها هي الغالبة علينا. لقد قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: لا تقلّدوا غيركم من الأمم التي تهافتت على الأسباب كلّيّةً، أي الأمم التي ترى أن متع الدنيا والأسباب المادية هي كل شيء، فلا تتبعوا خطوات الذين قد ظنوا الدنيا كل شيء. فهناك حاجة ماسة لإصلاح أنفسنا.

إن أنواع الضعف الذي أخذ يسري فينا برؤية أهل الدنيا، يتطرق إلى علاقاتنا مع الأقارب أيضا، وقد تبين من الفحص الذي أُجري أن هذا الضعف يتفاقم جدا في بعض الأحيان، فعلينا أن أن نسعى كل السعي لاجتناب أنواع الضعف هذه.

أدعو الله تعالى أن نكون من الذين يجتنبون هذه المساوئ، ويسلكون سبل التقوى، ويفوزون برضا الله تعالى دوما، ويهتمون بإصلاح أنفسهم، ويسعون ليجتنبوا كل نوع من الآثام، صغيرها وكبيرها. ولو فعلنا ذلك فسوف نقدر على إقامة ذلك المجتمع الطاهر الجميل الذي من أجل إنشائه جاء المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، والذي من أجل إقامته قد بايعنا عن طواعية لا عن إكراه، إذ لم يجبرنا أحد على البيعة. وما دمنا قد بايعناه فلا مناص لنا من العمل بهذه الوصايا التي أمرنا الله بها، والتي يتوقع المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أن نعمل بها، والتي قد وصانا بها النبي ﷺ مرارا وتكرارا، والتي أوصانا الله تعالى بها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جدا، كما قلت في البداية.

ولو فعلنا ذلك لتأسس ذلك المجتمع الطاهر الطيب الذي سيسفر عن ثورة في العالم، وسنتمكن من العودة بالناس إلى الله تعالى. هذه هي الوسيلة التي نستطيع بها نشر دعوة الإسلام في العالم، ونأتي بأهل الدنيا إلى الله تعالى، ونلعب دورنا في رفع راية سيدنا محمد رسول الله ﷺ في العالم، ونحظى برضوان الله تعالى.

أدعو الله تعالى أن نعمل بكل هذه الأمور، وأن يقام في الجماعة الأحمدية مجتمع طاهر، وأن نجتنب كل لغو ولهو مادي، وكل الزخارف الدنيوية المبهرة والأهواء المادية، وأن نؤثر الدين على الدنيا. وفّقَنا الله لذلك وأعاننا على إحداث تغييرات طيبة في نفوسنا، لكي نحرز الهدف مِن بعث المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وأن نحدث ثورة في حالتنا العملية.

هلموا ندعُ الآن. وقال حضرته بعد الدعاء: حسنًا، فلتقدّمْ الآن لجنةُ إماء الله بألمانيا ما عندهن من برنامج.